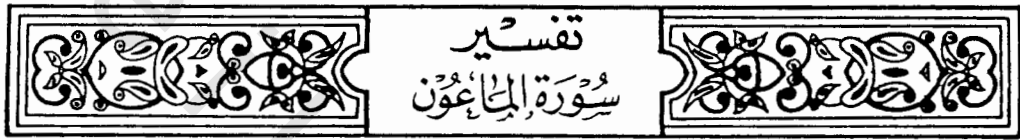


ذلك، قال: وذلك لإجماع المسلمين على أنهما سورتان منفصلتان مستقلتان. ثم أرشدهم إلى شكر هذه النعمة العظيمة فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ﴾ أي فليوحده بالعبادة، كما جعل لهم حرماً آمناً، وبيتاً محرماً ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ﴾ أي هو رب البيت، وهو الذي أطعمهم من جوع ﴿وَأَمَّنَّهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ أي تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ولا يعبدوا من دونه صنماً ولا ندأ ولا وثناً، ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة، ومن عصاه سلها الله منه. ﴿وَصَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً ۚ كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝﴾ [النحل: 112].



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۚ﴾ ﴿١﴾ ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۚ﴾ ﴿٢﴾ ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۚ﴾ ﴿٣﴾ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ﴾ ﴿٤﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ﴾ ﴿٥﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۚ﴾ ﴿٦﴾ ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۚ﴾ ﴿٧﴾

يقول تعالى: أرايت يا محمد الذي يكذب بالدين، وهو المعاد والجزاء والثواب ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۚ﴾ أي هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه، ولا يطعمه، ولا يحسن إليه ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۚ﴾ كما قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۚ﴾ ﴿٧﴾ ﴿وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۚ﴾ [الفجر: 17، 18] يعني الفقير الذي لا شيء يقوم بأوده وكفايته. ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ﴾ ﴿٨﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ﴾ يعني المنافقين الذين يصلون في العلانية، ولا يصلون في السر، ولهذا قال: ﴿لِلْمُصَلِّينَ﴾ الذين هم من أهل الصلاة، وقد التزموا بها، ثم هم عنها ساهون، إما عن فعلها بالكلية، وإما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعاً فيخرجها عن وقتها بالكلية، وإما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره دائماً أو غالباً، وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به، وإما عن الخشوع فيها، والتدبر لمعانيها، فاللفظ يشمل ذلك كله، ولكن من اتصف بشيء من ذلك كان له قسط من هذه الآية، ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم له نصيبه منها، وكمل له النفاق العملي كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس، حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً» قال عطاء بن دينار: الحمد لله الذي قال: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ولم يقل: في

صلاتهم ساهون. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 142] وقال تعالى ههنا: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ أي لا أحسنوا عبادة ربهم ولا أحسنوا إلى خلقه حتى ولا بإعارة ما ينتفع به ويستعان به مع بقاء عينه، ورجوعه إليهم، فهؤلاء لمنع الزكاة وأنواع القربات أولى وأولى ﴿الْمَاعُونَ﴾ متاع البيت.

تفسير سُورَةُ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءً فرفع رأسه متبسماً، إما قال لهم، وإما قالوا له: لم ضحكت؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنه أنزلت علي أنفاً سورة» فقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿١﴾ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿٢﴾ حتى ختمها، فقال: «هل تدرون ما الكوثر؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة، عليه خير كثير، ترد عليه أمتي يوم القيامة، آتيته عدد الكواكب، يختلج العبد منهم، فأقول: يا رب، إنه من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» وقد استدل به كثير من القراء على أن هذه السورة مدنية، وكثير من الفقهاء على أن البسملة من السورة، وأنها منزلة معها ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿١﴾ الكوثر نهر في الجنة كما جاء في الأحاديث. وروى البخاري عن ابن عباس: أنه الخير الذي أعطاه الله إياه. ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ ﴿٢﴾ أي كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك النهر الذي تقدمت صفته فأخلص لربك صلاتك المكتوبة، والنافلة، ونحرك، فاعبده وحده لا شريك له، وانحر على اسمه وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٢٢﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢٣﴾ [الأنعام: 162، 163] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ﴿٣﴾ أي إن مبغضك يا محمد، ومبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان الساطع، والنور المبين هو الأبر الأقل الأذل المنقطع. كان العاصي بن وائل إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول: دعوه، فإنه رجل أبر لا عقب له، فإذا هلك انقطع ذكره، فأنزل الله تعالى هذه السورة، روى البزار عن ابن عباس قال: قدم كعب بن الأشرف مكة، فقالت له قريش: أنت سيدهم، ألا ترى إلى هذا المنصر المنبر من قومه؟ يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحبيج، وأهل السدانة، وأهل السقاية، فقال: أنتم خير منه، قال: فنزلت ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ﴿٣﴾ وإسناده صحيح. ولما كان